دراسة استطلاعية حول :

اهتمامات الشباب في ولاية جيجل

عيسى بوزغينة
الحقة الثانية

في هذه الحلقة اخترنا وثيقة بعنوان : " دراسة استطلاعية حول اهتمامات الشباب في ولاية جيجل " صدرت عن مركز إعلام و تنشيط الشباب لنفس الولاية .. و تندرج هذه الوثيقة في نفس سياق الوثيقة الأولى التي كانت محل ملاحظات منهجية المنشورة في العدد الثاني من مجلة المربي .

في الحلقة السابقة لم نذكر الولاية تجنبا للوقوع في مطبة التشهير المجاني بزملائنا ، غير أنه لما تبين ان الخطأ عام و شائع ، و المثل يقول : " إذا عمت خفت " رأينا الكشف عن اسم الولاية المقصودة في الحلقة السابقة ، و هي ولاية تيارت ، مع كل الاحترام و التقدير لكل إطارات الشباب العاملة فيها خاصة الفرقة المتواجدة في مركز إعلام و تنشيط الشباب و على رأسها السيد بوعمامة .

إن الوثيقة الصادرة عن مركز إعلام و تنشيط الشباب لولاية جيجل بغض النظر عن حجمها و شكلها و محتواها ، فهي ولا شك تكون قد استهلكت طاقة فكرية معتبرة مما يستدعى تقديم الشكر لمنجزي هذه الدراسة و التنويه بجهودهم .. فالمبادرة في حد ذاتها عملا خلاقا يستحق التشجيع ، لأن قطاع الشباب نفسه يتوقف تطوره و كذا تأصيله على المبادرة المحلية و ليس على البرمجة المركزية .. فالوثيقة التي بين أيدينا تندرج في سياق التعريف بمكانة مؤسسات الشباب في المجتمع و هو أمر محبذ و مطلوب

و من باب الموضوعية نرى أنه من الأحسن تقويم هذه الوثيقة منهجيا عبر عدد من الملاحظات لا تختلف كثيرا عما قدم لنظيرتها في العدد السابق نلخصها فيما يلي

أولا : الإطار

المنهجي

إن المحتوى الذي أعطي للإطار المنهجي المشار إليه في الدراسة لا يتناسب و لا يتناسق مع المقاصد المعلنة ، نظرا لنقص الدقة في تحديد معاني المصطلحات ساعة تطبيقها ، هذه بعضها

1 - المسح : بالنسبة لهذا المصطلح نجد الدراسة تتكلم عن استخدامها لمنهج المسح الذي قامت بتعريفه حسبما هو متداول في الدراسات السوسيولوجية ، لكن عمليا لا نجد له أثر في واقع الدراسة و مسارها .. و لا يمكن أن نجد لها أثرا مادام هناك شيء تم اعتماده ألا و هو العينة . فالمسح و العينة كلاهما يستعمل في مجال محدد تفرضه طبيعة الدراسة و أهدافها و نوعها و نوعية المنهج المستخدم .. فهناك مسوح لاختبار الفروض ، و مسوح تفسيرية ، و أخرى تجريبية ، و مسوح تقويمية و أخرى وصفية.

كما أن هناك مسوحا شاملة و مسوحا بالعينة .. و كل نوع من هذه المسوح لها شروطها و معاييرها تبعا لطبيعة موضوع البحث و نطاقة الزمني و المكاني.

غير أن الأمر الشائع في مجال استخدام هذا المنهج هو المسح الشامل ، بمعنى أن يتناول المسح كل ما يتعلق بمجتمع البحث من بيانات شخصية و عقائدية و مهنية و سلوكية و أخلاقية و اقتصادية و سياسية ..الخ .. هذا إذا كان الأمر يتعلق بالمسح الشامل ، أما إذا كان الأمر يتعلق بالمسح التخصصي فهو يتناول جانبا معينا و محددا من مجتمع البحث تبعا لإشكالية الدراسة و فروضها .

و عليه ، فإذا أخذنا مفهوم المسح الشامل كان على أصحاب الدراسة إجراء البحث (مسح) على كل شباب جيجل (المدينة أو الولاية) و على كل اهتماماته حسب المواصفات العمرية التي حددت في الدراسة من 12 - إلى 35 سنة و حسب المتغيرات المعتمدة .

2 -العينة : تستعمل العينة عندما يتعذر إجراء مسح شامل لكل مفردات مجتمع البحث .. فهناك قواعد أساسية لاختيار العينة حتى تكون ممثلة تمثيلا موضوعيا لمجتمع البحث .

فالعينة أنواع :

عشوائية و طبقية و منتظمة ..الخ .. و لكل طريقة لاختيار مفردات البحث ، و يبدو ان الدراسة اختارت العينة الطبقية بدعوى " أنها تحقق الدقة إذا قسم مجتمع البحث إلى طبقات بناء على خصوصيات و مواصفات معينة تتميز بها كل طبقة " .

و على الرغم أن الدراسة نصت على ذلك ، فإننا لا نجد أثر للطبقية تلك ، و لا لكيفية اختيار العينة . و لا إشارة واحدة لحجم مجتمع البحث الذي اختيرت منه العينة . و من أين أتى رقم : 267 المكون لحجم العينة و ماذا يمثل بالنسبة لحجم المجتمع الجيجلي عامة ، و لحجم مجتمع الشباب خاصة ، و ما هي الدوافع و الأهداف التي على أساسها تم تحديد المتغيرات الواردة في الدراسة .

تقول الدراسة أنها اختارت العينة من مجتمع الشباب الذي يتراوح سنه من 12 إلى 35 سنة ... فالتساؤلات التي ترد في هذا المجال هي :

- في أي سن تبدأ مرحلة الشباب و في أي سن تنتهي .

- كم عدد هؤلاء الشباب ... ؟

- على أي أساس تم تحديد أربع فئات عمرية و هي : (12 - 15 ، 16 - 20 ، 21 - 26 ، 27 - 35) و نلاحظ أن طول كل فئة هي بالترتيب كما يلي : 4 - 5 - 6 - 9 .

لماذا الاختلاف في الأطوال .. ؟ و من المفروض أن تكون متساوية .. و كان على أصحاب الدراسة تحديد طول الفئة مسبقا ثم الفئات ، فإذا أخذنا مثلا عدد 4 هو طول الفئة المختار فإننا نحصل على 6 فئات و هي كما يلي : 12-15 ، 16-19 ، 20-23 ، 24-27 ، 28-31 ، 23-35

و من ناحية أخرى نجد مدى فترة الشباب محصور بين 12 و 35 سنة .. فالفرق بين 12 و 35 = 23 ، و هو فرق واسع جدا .. في حين نجد الفرق بين 16 و 28 = 12 ، و هو فرق مقبول بيولوجيا و اجتماعيا خاصة إذا علمنا ان أفراد العينة الذين تتراوح أعمارهم بين 16 و 26 سنة يشكلون أكثر من 82٪ الأمر الذي يؤكد ملاحظتنا تلك ..

و من باب المنطق فإن الأعمار من 12 إلى 15 لم تغادر بعد عالم الطفولة .. بينما فئة 30 - 35 سنة تعيش عالما آخر : عمال ، أرباب أسر ، آباء ، اهتمامات لا صلة لها بعالم الطفولة و المراهقة .

3 - المتغيرات : تعتبر المتغيرات من الأمور التي تعطي للدراسة الأهمية في قيمتها العلمية .. و ان المتغيرات التي اعتمدتها الدراسة لم تستغل في التحليل بالإضافة إلى عدم الدقة في استخدامها ... من ذلك مثلا :

- متغير الحالة الاجتماعية غير كامل الأوصاف حيث وردت صفة العامل و البطال فقط في حين هناك صفات أخرى تم اغالها . فالشباب الوافد على مؤسسات الشباب هو من الطلبة بالدرجة الأولى . ثم إن الفتيات الماكثات في البيوت ففي أي خانة يمكن إدراجهن.

و رغم ان الطلبة يشكلون نسبة 43.07 ٪ من مجموع أفراد العينة (الجدول رقم : 4) ، فإن صاحب الدراسة أسقطهم من الجداول المركبة : (17 ، 18 ، 19 ، 20) . لماذا ... ؟ هل تم ذلك عفويا أو عمدا .. ؟ ... وفي كلتا الحالتين خطأ فادح في حق عمل يتخذ من العلمية منهجا و من الموضوعية أسلوبا في عرض البيانات الإحصائية ...

أما عن متغير الإقامة فهو فضفاض و غير محدد .. أن تعبير " جيجل و ضواحيها " يثير الغموض في تحديد النطاق الجغرافي و العمراني للمكان حقل إجراء الدراسة ...

ما هو المقصود من الاسم جيجل المكان .. هل جيجل المدينة أم جيجل الولاية ... ؟ فإذا كان الاحتمال الأول هو المقصود فإن ضواحي مدينة جيجل تنحصر في مشارفها فقط و التي يمكن تحديدها شرقا بالكيلومتر الثالث أو بحدود بلدية قاوس و الأمير عبد القادر ، و غربا بوادي الرومان على أكثر تقدير ، و جنوبا بالحي الجامعي و مايليه ...و عليه فإن ما ذكر من أماكن مثل الميلية و العنصر و سيدي عبد العزيز ، و الطاهير ، و بلغيموز و زيامة منصورية على أساس أنها ضواحي لمدينة جيجل فهو أمر خاطئ . و كان من الأحسن استعمال بلديات الولاية ..

و إذا كان الاحتمال الثاني هو المقصود ، فإن الخطأ يكون أكبر ، لأن ضواحي ولاية جيجل هي ما يحيط بحدودها الجغرافية من قرى و بلديات تابعة للولايات المجاورة و نعتقد أن هناك خلطا بين جيجل المدينة و جيجل الولاية أو جيجل الإقليم الجغرافي ... اللهم إلا إذا كان أصحاب الدراسة يعطون لمصطلح الضواحي معنى آخر غير معنى مشارف المدينة .

4 - حجم العينة : إن الدراسة لم تحدد لنا حجم العينة ، إذ اكتفت فقط بالعدد العائد إليها من الاستمارات و هو 267 .. و كان عليها أن تفصح عن عدد الاستمارات التي وزعت لتعرف العدد المتناسب فعلا مع حجم العينة المحددة مسبقا ، خاصة و ان الوثيقة تقول أنها لم تسترجع عددا كبيرا من الاستمارات

ما هو هذا العدد الكبير ... ؟

ثم أن هذا العدد الذي لم يذكر في الدراسة تم اختياره أو أخذه من أي عدد إجمالي المشكل لمجتمع البحث ، بمعنى كم تعداد الشبيبة في ولاية جيجل .. ؟ .. كم عدد الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين 12 و 35 سنة في ولاية جيجل .. ؟ هل العدد 267 يتناسب أو يمثل فعلا تلك الأعداد المجهولة لدينا .

و تقول الدراسة أن العينة أخذت من المؤسسات التعليمية و مؤسسات الشباب و المكتبة البلدية (أي بلدية ... ؟) كم عدد تلك المؤسسات و عدد روادها حتى نعرف اهمية العدد 267 و نسبته المئوية للعدد الاجمالي .. فا فرضنا ان عدد التلاميذ أو الشباب في الثانويات و المتوسطات و مؤسسات الشباب و مكتبة البلدية يصل إلى 50.000 فإن العدد 267 لا يمثل سوى 0.53 ٪ فقط .. و بالتالي فإن العينة لا تمثل شيئا بسبب ضآلتها ... و إذا فرضنا ان عدد الأفراد الذين تتراوح أعمارهم من 12 إلى 35 سنة و يعيشون فوق تراب الولاية يصل إلى 500.000 نسمة (باعتبار سكان الولاية في حدود 750.000 نسمة) ، فإن العدد 267 لا يمثل سوى 0.053 ٪ .

5- الإشكالية و الفروض :

في آخر مقدمة الوثيقة نلمس بعض الإشارة إلى الإشكال و هو أمر جيد رغم انعدام ممهدات التأسيس ، في حين تنعدم الإشارة إلى الفروض أصلا ، رغم ان الدراسة تذكر في كلام عرضي الإشكالية و الفروض ... و لذلك يبقى القارئ يتساءل : أين هي تلك الفروض المشار إليها .

6 - أدوات البحث :

- تقول الدراسة أنها اعتمدت عدة أدوات منها :

- المراجع الخاصة بالجانب النظري

- الاستمارة الخاصة بالجانب الميداني .. فالتعبير نفسه ليس في محله .. عدة أدوات .. ماهي أدوات هذه ... و

الاستمارة مرتبطة دوما بالبحث الميداني ...

- فالمراجع و المصادر تبقى دوما مراجع و مصادر تساعد الباحث على البحث قصد الاستدلال أو الاستئناس أو التأكيد أو الاستشهاد لتدعيم فكرة ما أو دحضها ، و لا تسمى أبدا أدوات جمع البيانات ..

أما الاستمارة فليست أداة ، إنما هي وسيلة أدوات جمع البيانات ... و الأدوات الشائعة الاستعمال هي :

أ - الاستبيان و يعتمد أساسا على الاستمارة ، و تسمى استمارة الاستبيان.

ب - المقابلة ، و هي أنواع .. و تعتمد هي الأخرى على الاستمارة و تسمى استمارة المقابلة .

ج - الملاحظة ، و يمكن أن تعتمد هي الأخرى على استمارة خاصة .

د - و هناك من يضيف :

1- دراسة الحالة

2- تحليل المحتوى أو المضمون

كأدوات للبحث ، في حين هناك من الباحثين من يصنفها ضمن مناهج البحث أما المراجع و مهما تكن ، فلا يمكن اعتبارها أداة من أدوات جمع البيانات إطلاقا .. و حتى و لو سلمنا بذلك فإننا لا نجد لها أثرا على طول صفحات الدراسة المتكونة من 20 صفحة .

7 - العنوان و الأهداف المعلنة : ليست هناك أية علاقة بين عنوان الدراسة : " اهتمامات الشباب بولاية جيجل " و الأهداف المعلن عنها في الدراسة و هي : " يهدف البحث إلى اكتشاف مدى اهتمام شباب ولاية جيجل بمركز إعلام و تنشيط الشباب لولايتهم ... "

إن اهتمامات الشباب بصورتها المطلقة في العنوان بعيدة كل البعد عن حصر الاهتمام في مركز إعلام و تنشيط الشباب ، إذ ليس هناك تطابق بين الصيغتين .. و كان من الأحسن ان يتضمن العنوان ذكر مركز إعلام و تنشيط الشباب .

8- الاستمارة : إن الأسئلة الواردة في الاستمارة لا تعكس هي الأخرى المعنى المقصود من العنوان ، كما انها لا تعكس أيضا ما ورد في المقدمة حيث تم التركيز فيها على المادة الرابعة من القانون الأساسي لمراكز إعلام و تنشيط الشباب .. فلو تم ربط الأسئلة ببنود تلك المادة لكانت أفضل لأن ذلك سيجسد فعلا محتوى العنوان ....

إن الأسئلة الواردة في الاستمارة كلها تدور حول الصيغ التالية : هل سمعت ... ؟ هل تعرف ... ؟ هل زرت ... ؟ هل شاركت ... ؟ كيف علمت ... الخ ان محتوى هذه الأسئلة و سياقاتها بعيدان عن العنوان و المادة الرابعة السالفة الذكر ...و مادام المقصد هو مركز إعلام و تنشيط الشباب كان من الضروري أن تتمحور الأسئلة حول مهام المركز و مجمل الخدمات التي يقدمها أو التي يجب ان يقدمها لجمهور الشباب .

9- خطة البحث : من الأشياء التي تساعد الباحث على نجاح بحثه حسن صياغة الأشكال و استنباط الفروض ثم بناء خطة متكاملة لسير البحث .. و أن الخطة التي وضعت للدراسة التي بين يدينا و هي كما يلي حرفيا :

1- المقدمة
2- الإطار المنهجي
أ- الإشكالية
ب- المنهج
ج - أدوات البحث
د - العينة
هـ - أوصاف العينة
و - هدف البحث

3- الفصل الأول : رأي الجمهور العينة بصفة عامة في نشاطات المركز .

4- الفصل الثاني : رأي الجمهور العينة حسب المتغيرات في نشاطات المركز .

5 - الخاتمة

لا تعكس تماما محتوى عنوان الدراسة ، و لا الأهداف المتوخاة منها .. ان التعبير او المصطلح المحوري للعنوان هو " اهتمامات الشباب " لا نجد له أثرا في فقرات الخطة .. و ان تواجد كلمة " رأي " ضمن الفصلين لا تؤدي معنى الاهتمامات و لا تعوض وظيفتها في سياق الدراسة السوسيولوجية للشباب ، لأن هناك فرق شاسع بين : " اهتمامات الشباب " و " آراء الشباب " .

و نلاحظ انطلاقا من الخطة وجود فقرة مستقلة تحمل عنوان : " الإشكالية " ضمن الإطار المنهجي ، غير ان هذه الفقرة لا أثر لها على الإطلاق .. في حين نجد إشارة إليها في آخر المقدمة و ليس ضمن الإطار المنهجي كما هو مشار إليه في الخطة .

و تحت عنوان " المنهج المستخدم " نقرأ : (للإجابة على الأسئلة المطروحة في الإشكالية و للتأكد من مدى صحة الافتراضات المطروحة ..) و هنا نتساءل أين هي هذه الافتراضات و في أي مكان من الدراسة تم طرحها .. و نعتقد أنها بقيت في مخيلة أصحابها .. و على القارئ أن " يقزن " عليها .

أما عناوين الفصول فهي ليست في محلها لأنها لا تعكس الأهداف المتوخاة من صياغة العنوان و التساؤلات الواردة في آخر المقدمة .. و كان من المفروض ان تستنبط العناوين من السياقات التي تخدم الإجابة على الإشكالية بصورة خاصة و من المهام الأساسية لمركز إعلام و تنشيط الشباب المنصوص عليها في قانونه الأساسي .

و خطة البحث الاجتماعي تكون عادة على الشكل التالي :

1- المقدمة : تتناول أهمية الموضوع و دوافع البحث و الصعوبات التي صادفت الباحث ...الخ

2 - الإطار المنهجي للبحث : و يتناول الفقرات التالية .

أ- الهداف

ب- الإشكالية

ج- الفروض

د - المنهج المتبع

هـ- أدوات البحث أو تقنيات البحث

و- تحديد المفاهيم أو المصطلحات

أما العينة و أوصافها فتذكر ضمن الفقرة الخاصة بأدوات او تقنيات البحث في عنوان فرعي .

3- الفصول (لا يهم عددها) و توضع تبعا للموضوعات التي يراها الباحث أنها تشكل تجانسا مستقلا في سياق مسار الدراسة ، و قد تسبق الفصول أبوابا تبعا لحجم الدراسة و مكوناتها .

4- الخلاصة او الخاتمة و تتضمن نتائج البحث و الاقتراحات أو التوصيات

ثانيا - لغة البحث

فالبحث الاجتماعي يتطلب دوما الدقة و الوضوح في اللغة المستعملة في العرض ، و الحيطة من الدلالات اللفظية التي قد تأخذ مسارا غير موضوعي ، فمثلا نجد في الدراسة الجمل التالية :

1- " .. مركز إعلام و تنشيط الشباب من الأجهزة العمياء .. "

2- " .. تخصيص قاعة رياضية للجنس اللطيف .. "

3- " .. مركز إعلام و تنشيط الشباب يقوم بدور محترم .. "

4 - " .. على أقل أغلبية الشباب .. "

إن هذه التعبير بعيدة عن اللغة العلمية الحيادية ، و تبقى تعابير ذاتية بحته.

- فالقول بوجود جهاز أعمى يقتضي وجود أجهزة مبصرة ، و أخرى بكماء أو صماء .. و كان بالإمكان استعمال تعبير : " مؤسسة مجهولة أو مؤسسة جديدة لا يعرفها جمهور الشباب .

- كما ان التعبير " الجنس اللطيف " تعبير غير علمي و لا موضوعي هو الآخر ، و كان من البساطة استعمال تعبير : " قاعة رياضة خاصة بالفتيات أو النساء "

- و عن تعبير : " دور محترم ... " فما هي المقاييس التي يمكن على أساسها القول أن هذا الدور محترم و ذاك غير محترم ؟ .. فكل جهة بما في ذلك جماعات المافيا و الاحترام تدعي لنفسها أنها تقوم بدور محترم .. و لذلك فالتعبير ليس بالعلمي و لا موضوعي ..

- و أما التعبير : " .. على الأقل الأغلبية .. " فنرى أن الأقلية و الأغلبية ضدان لا يجتمعان .. و ما دامت هناك أغلبية مستنتجة فلتبقى أغلبية .. فكلمة " على أقل " تستعمل عندما نحدد لأنفسنا أهدافا معينة و نرضى ببعض منها .. حينها نقول : " على الأقل تحقق كذا .. " إرضاء لطموح نتوق إليه

ثالثا - المحتوى

إن القارئ للوثيقة لا يستطيع بالضبط تحديد ما ترمي إليه الدراسة بدقة ، و لا حتى النتائج التي تقول أنها توصلت إليها . فهناك استعراض بسيط و شكلي للأرقام المستخلصة من الجداول لا غير .. فالعنوان يتكلم عن اهتمامات الشباب ، في حين تتكلم الاستمارة و الجداول و العناوين عن رأي الشباب عموما في مركز إعلام و تنشيط الشباب .. و مادام هناك تناقض في المقصد بين العنوان و المحتوى تكون الدراسة لم تحقق ما تصبو إليه .

و كان على الدراسة أن يتوجه مسارها فعلا نحو اهتمامات الشباب التي لم تحدد .. و كان بالإمكان استشراف حدودها عن طريق الأشكال و الفرضيات و من ثم من خلال عناصر و مكونات الاستمارة .. فعلى سبيل المثال هذه بعض المجالات التي يمكن ان تكون حقلا لاهتمامات الشباب :

- الطموح الشخصي .. الدراسة .. المستقبل

- الشغل .. السكن .. الزواج ..

- المهن الحرة .. السياسة ..

- الترفية و التسلية .. السياحة و الأسفار ..

- النظرة إلى القضايا المحلية و الوطنية : الثقافة .. الاقتصاد .. السياسة ..

إما الجانب المتعلق برأي الشباب في مركز الإعلام ، كان بالإمكان التركيز أساسا على محتوى النشاط بالتفصيل . بدلا من التركيز على تساؤلات : هل

سمعت ، هل عرفت ، عل زرت ، هل استفدت الخ .... لأن هذه الأسئلة لا علاقة لها برأي بقدر ما هي محاولة لمعرفة هل مركز إعلام و تنشيط الشباب يعرفه الشباب أو لا .. و ان الفرق بين التعرف على الرأي العام لدى الشباب في قضية ما .. و بين " التعرف على شيء ما " فرق شاسع و بلا حدود.

رابعا - التحليل و الأرقام

ليس هناك تحليلا يذكر .. و كل ما هو موجود عبارة عن اسقاطات قام بها أصحاب الدراسة لتمرير ما يشعرون به شخصيا إزاء المركز .. و هو ما أدى إلى بعض التذبذب في الاستنتاجات فمثلا :

أ - " ... إن مركز ا.ت.ش لولاية جيجل قد وفق في التعريف بنفسه لدى جمهور العينة على الأقل "

ب- " ... يحتم على المركز بذل مجهود أكثر للتعريف بنفسه و بنشاطاته ودوره ... "

ج - " ... ضرورة الأبواب المفتوحة على المركز و نشاطاته ... "

د - " ... عدم استجابة المركز لاهتمامات ... "

هـ- " ... فتح مكاتب للمركز خارج البلدية و عبر مؤسسات مختلفة ... "

و- " ... ضرورة إيجاد طرق جديدة لجلب اهتمام الشباب ... "

ز - " ... إن مركز ا . ت . ش. لولاية جيجل يسير في الطريق الصحيح .. خاصة في مجال التعريف به و بنشاطاته .. "

ح- " ... الاهتمام أكثر بالشباب البطال ... "

ط- " ... ضرورة إصدار مجلة من طرف المركز ... "

ي - " ... نقص استجابة المركز لانشغلات جل الفئات التي تشكل جمهور العينة ... "

ك- " ... مركز ا . ت. ش. لولاية جيجل يقوم بدور محترم ... الخ

ل- " ... بعض الثغرات التي كشفتها الدراسة المسحية ... "

إن هذه الاستنتاجات متناقضة في مجملها ، و أكثرها ينفي ان يكون م . أ . ش معروفا لدى المجتمع الجيجلي و عليه ، نعتقد و كما سبقت الإشارة ان هذه الاستنتاجات مجرد اسقاطات ليس إلا ...

أما عن الأرقام الواردة في الجداول فلم تعرف الثبات بالنسبة للمجاميع و لا لحجم العينة مما يجعلها تتناقض بين جدول و آخر ، مما يؤثر سلبا على مصداقية العمل و الجهد المبذول فيه .. فعلى سبيل المثال ، و لنأخذ الجدول رقم : 6 المتعلق بالسؤال : هل سمعت بمركز إعلام و تنشيط الشباب .. ؟ نجد الذين قالوا : نعم = 225 ، و الذين قالوا : لا = 36 ، و بدون رأي = 6 .. فإن قمنا بمقارنة هذا الجدول البسيط بجدول آخر (رقم : 17) لنفس السؤال مع إدراج المتغيرات المعتمدة (الجنس ، المستوى الدراسي ، السن ، الحالة الاجتماعية ، الإقامة و هي مرتبة كما وردت في الدراسة) نلاحظ التناقض و الاختلاف في الأرقام المحددة لمفردات العينة التي قالت : نعم : و التي قالت : لا ... و قد قمنا بوضع الجدول التالي على منوال الجدول 17 لتبيان الاختلاف و التناقض :

المتغيرات	نعم	لا	بدون رأي	المجموع	الفرق
الجنس	192	69	6	267	00
المستوى الدراسي	179	62	6	247	20 -
السن	199	62	6	267	00
الحالة الاجتماعية	113	33	6	152	115 -
الإقامة	210	4	6	260	7 -

و الصحيح هو ان يكون عدد الإجابات بنعم في جميع الأحوال و المتغيرات ثابت لا يتغير أبدا من بداية الدراسة إلى نهايتها و هو 225 و كذا عدد الإجابات بلا ، مثلما ورد في الجدول رقم : 6 .. كما أن مجموع أفراد العينة يجب ان يكون ثابتا ، و أن أي تغيير يطرأ عليه فهو مرفوض .

مثال آخر : لنأخذ الجدول رقم 7 المتعلق بالسؤال " هل تعرف النشاطات التي يقوم بها المركز .. ؟ فنجد القائلين بنعم 141 ، و القائلين بلا : 113 ، و بدون رأي : 13 ، و عند المقارنة مع الجدول رقم : 18 لنفس السؤال نجد التناقضات التالية المبنية في هذا الجدول :

المتغيرات	نعم	لا	بدون رأي	المجموع	الفرق
الجنس	165	97	13	275	8+
المستوى	117	137	13	267	00
السن	127	126	13	266	1-
الحالة الاجتماعية	74	78	00	152	115-
الإقامة	171	83	13	267	00

و عليه ، فإن الجدول رقم : 18 خاطئ من الأساس لأنه يتناقض مع الجدول الأصلي البسيط رقم 7 ، لأن الإجابات بنعم و بلا الواردة فيه غير متطابقة ...

و يوجد نفس التناقض بين الجدولين : 9 و 12 مع الجدولين : 19 و 20 .. كما أن مجموع أفراد العينة غير موحد بين الجدولين 10 و 12 فالأول = 257 و الثاني = 267

بقي ان نشير الأخير ان هناك تناقضا بين الجداول : 13 و 15 و 16 و هو كالتالي :

- إن الذين أعطوا رأيهم في نشاطات المركز عددهم : 239 أي : 89.51 ٪ .
- إن الذين زاروا المركز بلغ عددهم : 178 أي 66.66 ٪

- إن الذين شاركوا في النشاطات بلغ عددهم : 68 فقط أي : 25.46 ٪

هل يمكن لشخص لم يزر المركز و لم يشارك في نشاطه إعطاء رأي في نشاطات المركز و تقويمها ....؟ .. ! و كان من المفروض ان يعطي حق التقويم للذين شاركوا فقط .. و هو ما يشك و يطعن في مصداقية العينة نفسها ..

الخلاصة :

إن ما يمكن الخروج به كخلاصة عبر هذه الملاحظات التي قد يفوق حجمها حجم الدراسة نفسها (مع العلم أن هناك بقية لم تدرج) هو مؤسسات الشباب عموما تقتصر إلى الاهتمام بالمستوى الفكري و العلمي و التربوي و البيداغوجي رغم انه الشرط الوحيد لضمان فرض الوجود ضمن مؤسسات المجتمع الفاعلة .

إن الوثيقة محل الملاحظات - على بساطتها - لم تتمكن من تفادي الأخطاء بما في ذلك المطبعية منها ... فهي مثال حي أو عينة صادقة لما يجري في قطاع الشباب و عبر مؤسساته من شرود بيداغوجي و ذهول مهني و ضياع في الآداء مما يؤدي أن أسلوب التلفيق BRICOLAGE هو السائد على أكثر من مستوى من أبسط مؤسسة إلى الإدارة المركزية ، و كأن الأشخاص على عجلة من أمرهم أو عابري سبيل لا صلة لهم بمهام القطاع و لا بحسن الآداء التربوي الذي نصبوا إليه و نتوق إلى تحقيقه .

و نتعجب من المديح الذي أعطى للمركز الوطني - CNIAJ - على أساس انه فهم دوره . إن ذلك ليس في محله لأن - CNIAJ - نفسه لم يفهم دوره بعد و لا يزال يبحث عن ذاته .. نقول ذلك إلى أن يثبت العكس .

و خاتمة القول نوجه الشكر لمركز إعلام و تنشيط الشباب على المبادرة ، و نشجع الاخوة الذين قاموا بالدراسة ... نتمنى ان تكون ملاحظاتنا حافزا لهم لاقتحام الميدان و رفع التحدي مع موضوعات أكثر أهمية و إثارة .. و ان معهد تيقصرين بأساتذته على استعداد تام لتقديم أي مساعدة بيداغوجية يطلبها المركز .. التحية و الاحترام و التقدير إلى كل إطارات المركز في مقدمتهم الأخ عبد الرحيم خلافي .

تيقصرين في جوان 1997